١١٠-ذكرى رحيلكم ٢٠١٧/٨/١٧

....لم يكن يوما عاديا ، كنت أترقب منذ أيام كل أخبار السوء.
الأعداء لم يرحموا أحدا في المدينة إنهم ليسوا بشرا إنهم وحوش مفترسة .كان الخبر صادما ! كيف تبكي العيون ؟ أتبكي دمعا أم دما ؟ ! . الموت يصبح ماردا وقاهرا لا تستطيع أن تجابهه.
عندما يهجم فجأة ليلتهم الجميع ابني المثنى وعائلته ، وأخي محمود ، وأخواتي أميرة وروضة
جاء من يقول لي : رحمهم الله ادع لهم ، طيران التحالف قصف بيتهم . الأعداء أوغاد .
هم وعملاؤهم . كلاب اجتمعت ، وذئاب انفردت بشعب مسكين .شعرت أني أتلاشى .
الحزن أكبر من أن تعبر عنه . ماتت الكلمات وتيبست الحناجر . والخبر يقطع الأنفاس.
ولا أجد قولا إلا قولا واحدا لا إله إلا الله. وصبرجميل والله المستعان .
اللهم أجرنا بمصيبتنا ، واخلفنا بخير منها.إنا لله وإنا إليه راجعون ، يردد اللسان ويجف من الترداد ، تقف الحسرة في القلب وهي تبكي بدمع حزين .لاشيء في الدنيا يعزيك في هذا الموقف . تختلج المشاعر وتتمالك نفسك من هول الصدمة ولمقابلة المعزين .
كم كنت أتمنى ان أكون بعيدا ! لأبكي وحدي .حتى البكاء لايسد حزنك.كل شيءيتحطم حتى نسمات الهواء وصور المعزين كانها سراب . هل فقدت إحساسي؟ربما فقدت وجودي لا أدري .
ولكني أتكلم وأرد السلام وأبتسم للجميع ابتسامة المقهور .
تشتعل الذكريات ولا يطفيء لهيبها إلا دموع القلب الذي يبكي بأنين صامت .
ماأصعب الإحساس ! عندما تحس أنك فقدت كوكبة من حياتك ومجموعة من روحك.
وتضرب الكف على الكف ، وأنت كالطحين على الرحى.وتجوب في نظرك في السماء لعل الله ينتقم لهم ، وأنا واثق بأن انتقام الله سيكون كبيرا ،إنه يمهل ولا يهمل . ومن زغرد اليوم سيبكي غدا بما هو أمر وأدهى .كل يوم هم على بالي . لم يغيبوا عن عقلي ، ولن تتوارى صورهم عن قلبي . كل يوم أجمع شتات نهاري وبقايا ليلي الممزق لأكون معهم ولو في الخيال .
النسيان بعيد بعد السماء عن الأرض . والمسامحة من رابع المستحيلات .
يبقى الأمل في اليوم الذي ترى عدوك طريدا ذليلا ، يطلب الرحمة ولا يجدها .
وهذا بمشيئة الله .واحاول أن أجمع في صفحاتي كلماتهم وعاداتهم واقوالهم لعلها تؤنسني في وحدتي .وادرك أنه ليس باستطاعتي أن اعيد الشمس لشروقها ، ولن أعيد الفرات إلى منبعه.
قد تتصارع الكلمات مع بعضها للتعبير بما في داخل النفس . ويتلعثم اللسان و يعجز عن الكلام والوذ بالصمت المهيب ، لعلني أعبر إلى ملكوت الوقار . ولعلني أتصل بأرواحهم السابحة في ملكوت الله . فصمت النفس أحيانا أبلغ من مئات الكلمات في مواقف الرثاء .
ولكني قادر أن أزرع الأمل في نفوس من معي ، وأبث ابتسامة في نفوسهم .
وأتفاءل بأن الشمس ستشرق من جديد بعد غيابها الطويل .
وان الجرح لن يبرأ ، فهو يذكرنا جميعا بالبرابرة وبقايا المغول .